الأهرام
المصدر: القبس
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
التاريخ : ١٩٧٨/٦/١٢

سيادة الرئيس.. لم نعد نفهمك [٣]

كنت البادئ بإكرام اسرائيل فكانت البادئة بالتمرد عليك!

الاسرار الكبيرة التي صنعت مبادرة السلام المصرية لا تزال رهينة ((خزائن الصدور)) وراء مزاليج الابواب الموصدة . من تقاليد بعض الدول المتقدمة أن تكشف وثائقها السرية بعد مضي فترة معينة قد تصل الى ربع قرن أو أكثر قليلا . ولسنا نامل في أن يروج مثل هذا التقليد بين الدول العربية ، الى وقت طويل . وقد لا تعرف الاجيال المقبلة أسرار المبادرة من المصادر العربية، بل ربما عرفتها من المصادر الاجنبية ، كالمعتاد.

لكننا يمكن أن نتكهن ...

قبل المبادرة ، لعل الامور كلها زينت لك يا سيادة الرئيس السادات ، بالوان خضراء تفتح النفس على الامل . ولعله كان يبدو لك أن قيامك بزيارة القدس المحتلة ، سيقابله ثمن متفق عليه بأسلوب اتفاقات الجنتلمن ، تدفعه اسرائيل ، وترد لك جمايلك ، وتضع الكحل على عين السلام ، اكراما للعالم كله .

لعله كان يبدو لك انه بمجرد انهيار الحاجز النفسي ، بخطوتك ((العملاقة)) الجسورة ، لن تكون مشكلة ، من حيث المبدأ ، وأن اسرائيل ستقبل في النهاية الانسحاب من الجولان والضفة ، وسترضخ ـ بمساعدة أميركا ـ للاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني ، واقامته لدولة على أرضه المستعادة ... أما سيناء ، فلم يكن يخطر لك قط ، انها قد تكون موضوع مساومة من أي نوع ، وأن اسرائيل ستخليها بلا قيد ولا شرط ، على الاقل ، اكراما لمبادرتك التاريخية .

فماذا حصل ؟

كانت سيناء في أول لائحة مطامع اسرائيل ، لا لشيء الا لانك كنت البادىء باكرامها ! ولا بد انك تذكرت وقتها قول الشاعر العربي الخالد : « اذا أنت أكرمت الكريم ملكته ، وان أنت أكرمت اللئيم تمردا » ، واسرائيل تمردت فور اكرامك لها بمبادرتك خارقة العادة ... فطلبت اقامة المستوطنات ، وانشاء القواعد الجوية والمطارات وبسط سيادتها على أرضك التي هي أرضك منذ ما قبل أن يبعث موسى نبيا !

وقبل ذلك ، كانت اسرائيل قد عرضت نموذجا لكيفية معالجتها للاتفاقات مع الدول الاخرى ... كانت مصر قد وقعت اتفاقية فك الاشتباك مع اسرائيل . والاتفاقية كانت مدروسة وصياغتها في منتهى الدقة و « مبكلة » من الناحية القانونية ولا تحتمل اي التباس أو ابهام .

ونامت اسرائيل بعض الوقت على هذه الاتفاقية . وما أن حاولت — يا سيادة الرئيس — التلويح بقرب انتهاء مدتها ، من باب « الضغط الودي » اذا صح التعبير ، حتى كشرت اسرائيل عن انيابها ، واخذت تزعم أن المادة التاسعة لا تبيح لمصر حق تعديل الاتفاقية أو تمديدها او الغائها الا باتفاق الطرفين !

اي أن اسرائيل تريد ان تقول ان الاتفاقية تكبل مصر الى الابد ، مع ان مدة سريانها لا تزيد عن ثلاث سنوات ! فكيف تسقط الاتفاقية بعد ثلاث سنوات ، ولا تسقط — في نظر اسرائيل — المادة التاسعة منها ؟!

وليس هذا سوى القليل من الكثير ، عما فعلته من اجل اسرائيل ، وما رفضت أن تفعله اسرائيل من اجلك . ونراك لا تزال متسلحا بالصبر الطويل ، الطويل .... ولا ندري الى متى .

... فمعذرة اذ لم نعد نفهمك يا سيادة الرئيس .

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: القبس
التاريخ: ١٩٧٨/٦/١٣

قضية اليوم

سيادة الرئيس.. لم نعد نفهمك [٤]

من أجل أن نفهمك..

لا نريد أن نفتح جروحا ملتئمة ، ولا أن ندلق ملحا في جروح لا تزال مفتوحة . نريد فقط أن نستذكر الوقائع في عرض موضوعي لكي نخرج بنتائج ايجابية تعيد مصر الى العرب ، وتعيد العرب الى مصر ، وينتصر خط التضامن العربي في النهاية .

واذا كنا وجدنا نقطا كثيرة لم نفهمها في الموقف المصري ، منذ نوفمبر الماضي والى يومنا هذا ، فلا بد من تسجيل موقف ثابت ولم يتغير قط تحت كل الظروف ، هو موقف مصر من القضية الفلسطينية ، قبل ((المبادرة)) ، وخلالها وبعدها .

واذا كان الرئيس السادات قد قام بمبادرته بسبب القضية الفلسطينية أو بسبب أوضاع مصرية بحتة ، او بدوافع عربية عامة أو لأي سبب آخر ، فانه التزم بموقف فلسطيني ثابت ، ورفض التفريط باي شيء يعتبره اهل فلسطين حقا من حقوقهم . وبدا حتى الآن أن موقف الرئيس السادات من مبادرته قد يتغير ، الا أن موقفه من القضية الفلسطينية غير قابل للتغيير .

ورغم كل شيء . فان الرئيس السادات لم يجعل من مبادرته هدفا بحد ذاته ، وانما وسيلة من أجل تحقيق هدف اكبر هو حل مشكلة الشرق الاوسط وتحرير الاراضي العربية واقامة الدولة الفلسطينية .

ومن حق الرئيس السادات علينا وعلى الحقيقة ، الاعتراف له بهذا الموقف الاساسي والثابت . ولو كان الرئيس السادات يريد انجاح مبادرته باي ثمن ، فهو يعرف الطريق الى ذلك ، وهي طريق التخلي عن القضية

الفلسطينية ، أو المساومة عليها من وراء ظهر أهلها .

بل ان كل التعقيـــدات والمصاعب التي وضعتها اسرائيل في وجه السادات والضغط في اتجاه افشـــال المبادرة ، كان سببها الرئيسي تمســـك مصر بالحقوق الفلسطينية كما يحددها الفلسطينيون أنفسهم . ولا يزال الشرط الاسرائيلي الوحيد لاعادة سيناء بلا قيد ولا شرط ولا تعقيدات ، هو تخلي مصر عن القضية الفلسطينية وادارة ظهرها الى كل العرب ، وتوقيع معاهدة صلح منفرد مع اسرائيل . ومهما جمح الخيال بكل الملدوغين الذين يخافون من ((جرة الحبل)) ، فلا يمكن أن نتصور أن مصر بالذات ، أو الرئيس السادات ، أو أي رئيس عربي آخر يمكن أن يصل ـــ لا حاضرا ولا مستقبلا ـــ الى اتخاذ خطوة انفرادية من هذا النوع .

وكل ما نرجوه ألا يحدث أي تراجع من أي نوع حول القضية الاساسية ، وأن يكـــون الحديث المنسوب للرئيس السادات من قبل هيئة الاذاعة البريطانية ، حول ((تجاوز فكرة الوطـــن الفلسطيني)) نوعا من الدس الانكليزي التقليدي .

●●●

موقفك الفلسطيني لا نزال نفهمـــه ، حتى الان ، سيادة الرئيس .

لكننا نتمنى أن نفهم موقفا ثانيـــا ، نرجو الا تتأخر كثيرا ، باتخاذه .

فقد وعدتنا بمفاجاة يوم ٢٣ يوليو .

هل نرجو أن تكون مفاجـــاة مفرحة للعرب ، لكل العرب ، وتكون خفقة أمل وسط ليل الاحزان الطويل الذي نعيشه كل يوم ؟

بسبب المبادرة ، تمزق التضامن العربي .

وأنت وحدك القادر ـــ الآن ـــ على اعادة هذا التضامن.

هل تزف الى كل العرب هذه البشرى في ٢٣ يوليو ؟

بمثل هذا الموقف المامول ، يمكن أن نعود فنفهمك من جديـــد !